ما هو سرطان الثدي؟

السرطان هو كلمة تستخدم لوصف ما يقرب من ٢٠٠ مرضٍ مختلفٍ تصيب أعضاء جسم الإنسان المختلفة. ولكل نوع من أنواع السرطان سبب لحدوثه، ومن ثم يتطور ويسلك سلوكًا متفردًا. وطبيعيًّا، تنقسم الخلايا بشكل منتظم ومرتب، ومن ثم يمكن لجسم الإنسان أن ينمو ويقوم فى الوقت ذاته بإصلاح الأنسجة والخلايا التالفة. وفى حال ما إذا اختلت هذه العملية، فسوف تنقسم الخلايا بشكل عشوائي مكونة كتلا خلوية غير منتظمة الشكل تسمى الأورام Tumors. وهناك نوعان من الأورام، حميدة وخبيثة، وتسمى الأخيرة منها السرطان.

وإذا كنا نتحدث عن الثدي، فإن معظم الأورام فى هذا العضو تكون حميدة. وهذا يعنى إنها لا تزال محتواة فى إطار مكاني محدد ولا يمكنها الانتشار، ومن ثم فهى لا تحتاج أي نوع من العلاج، إذ إنها لا تؤذى السيدة. ومن أمثلة الأورام الحميدة التى تصيب الثدي "أورام الغدد الليفية" Fibroadenoma (وهو نمو غير طبيعي يشكل كتلة من الخلايا غير المنتظمة). وفى بعض الأحيان يكون من الضروري التدخل الجراحي لإزالة

هذا الورم الليفي حيث إن زيادة حجمه يرعب السيدة، غير إن تركه لا يكاد يشكل خطرا على صحتها.

وتعد كافة أنواع السرطان أمراض خلوية. والخلايا هو أصغر الوحدات البنائية في جسم الإنسان، وهى بالقطع غير مرئية بالعين المجردة. وتشكل كل مجموعة متشابهة من الخلايا ما يسمى بالنسيج فى حين كل مجموعة من الأنسجة المتشابهة تشكل ما يسمى بالعضو ومن ثم يتشكل الجسم بأكمله من مجموعة من الأعضاء (الثدي، الكبد، القلب، المخ .. إلخ). وبالطبع يكون لكل عضو من هذه الأعضاء وظيفة مختلفة تميزه عن غيره.

ويعرف السرطان على إنه عبارة عن تغير فى بنية الخلايا بحيث تصبح قادرة على التضاعف والانقسام بشكل عشوائي بصورة خارجة عن سيطرة الجسم. وعادة ما يسمى السرطان باسم العضو الذى نشأ به أولا، فمثلا سرطان الرئة ينشأ لأول مرة فى الرئة، وسرطان الثدي ينشأ لأول مرة فى أنسجة الثدي.

وجراء الانقسام غير الطبيعي للخلايا تتكون الأورام، وهى إما أن تكون أوراما حميدة (تنقسم ببطء ولا تغزو أنسجة أخرى) أو تكون أوراما خبيثة (لها القدرة على الانقسام السريع وغزو الأنسجة المجاورة). ويمكن للخلايا السرطانية أن تنتشر إلى الأنسجة المجاورة مباشرة أو إلى أعضاء أخري بعيدة فى الجسم.

ويعد سرطان الثدي أحد أشكال الأورام الخبيثة الأكثر شيوعا بين السيدات باختلاف أعمارهن. وهناك عدة مناطق فى الثدي تصاب بالسرطان، منها قنوات الحليب وغدد الحليب. وعادة ما يصيب سرطان الثدي السيدات فى أعمار متقدمة، إلا إن هذه القاعدة قد تغيرت كثيرا فى السنوات العشر الماضية، إذ أصبح السرطان يصيب السيدات فى أعمار مبكرة، وهو ناقوس خطر يدق من أجل البحث الدقيق عن أسباب هذه الظاهرة الجديدة.

هذا، ويأتي سرطان الثدي في مقدمة أنواع السرطان التي تصيب السيدات في أنحاء العالم المختلفة، إذ لا تقف الحدود الجغرافية ولا المستوى الاقتصادي والاجتماعي أمام انتشار هذا المرض.

ورغم انتشار سرطان الثدي بكثافة أكبر فى الدول المتقدمة، إلا إن معدلات الوفاة الناجمة عنه تكون في أعلى مستوياتها فى الدول النامية، نظرا لتأخر اكتشافه ومن ثم علاجه. وتشير الدراسات إلى أن إمرأة واحدة من بين كل ثماني سيدات معرضة للإصابة بسرطان الثدي في فترة ما من حياتها، وتبين هذه الإحصائية مدى انتشار هذا المرض على مستوى العالم.

بالرغم من إن سرطان الثدي هو الكابوس الذى يؤرق كل سيدة على وجه الكرة الأرضية، إلا إن هناك ما يدعو للتفاؤل، فقد توصل العلماء من

opelkan.com

خلال أبحاث متتالية ودراسات مستفيضة إلى العديد من العلاجات التى جعلت من الجراحة واحدة من الاستراتيجيات العلاجية بعد أن كانت هي الحل الوحيد لعلاج لسرطان الثدي. واليوم، وبفضل هذه الأبحاث العلمية، أصبحت جراحة استئصال الثدي بأكمله لا تجرى إلا فى نطاق محدود للغاية.

هذا، وقد تنمو أورام خبيثة (سرطانية) أيضا فى الثدي. وهذه تختلف عن الأورام الحميدة فى قدرتها على الانقسام السريع فضلا عن قدرتها على الانتشار إلى أعضاء أخرى. وتسمى هذه العملية الانتشار الخبيث Metastasis. وتستطيع الخلايا السرطانية التى نشأت فى الثدي أن تهاجر عبر مجرى الدم إلى مناطق بعيدة فى الجسم مكونة هناك أوراما ثانوية. ويمكن أن تُحمل الخلايا السرطانية من الثدي عبر النظام الليمفاوي، والذى هو المسؤول الأول عن مكافحة العدوى. ويتكون هذا النظام من عقد الليمفاوية (الغدد) وأوعية (الأنابيب) تربطها شبكة محكمة خلال الجسم.

ولأن خلايا سرطان الثدي يمكنها الانشار إلى أعضاء حيوية (مثل الكبد والرئة) فتؤثر على وظيفة هذه الأعضاء الطبيعية، فإن سرطان الثدي الثانوى يعد من الأمراض المهددة للحياة.

ومن هنا يمكن أن نقول إن السرطان لا يصيب المرأة فقط وإنما يؤثر بالسلب على علاقاتها وأسرتها ومحيط عملها، كما يمكن أن يعمل السرطان

على إفشال الحياة الزوجية والجنسية بين الزوجين، ومن ناحية أخرى يمكنه أن يعيد العلاقات المبتورة بين الزوجين. إنه بالفعل سلاح ذو حدين.

ونحن ندرك بالقطع صعوبة هذا المرض وكيف أنه يترك المريضة فريسة لأوهام وأفكار سلبية تنتقص من قدرتها على التفكير المعتدل، لكننا على ثقة أيضا أنه يمكن لأي سيدة مصابة أن تتخطى حجم المعاناة التى يتسبب فيها السرطان لكي تنعم بحياة هادئة تتعايش فيها مع هذا المرض.

والفحص الدوري، لا سيما فى السن المتقدمة (بعد الخمسين)، لا يعد ترفا تأخذ به السيدات أو تتركه، فقد غدا من الضروري اعتماده كأحد الفحوصات الدورية التى تجريها السيدات، مثل زيارة طبيب الأسنان وإخصائي السمنة والنحافة والبشرة وما إلى ذلك.

فإذا ما اكتشف الطبيب الورم مبكرا، فسوف يساعدك ذلك على التعافي السريع، ومن ثم فعليك أن:

- تواظبي على الفحص الذاتي لثدييك شهريا إذا وصلت لسن العشرين، ويكون ذلك بين اليوم السابع والعاشر لبداية الدورة الشهرية، حيث يكون الثدي أقل احتقانا وتورما ويخف الألم المصاحب للدورة بشكل تام. وإذا كنت قد وصلت إلى سن انقطاع الدورة الشهرية فعليك أن تفحصي ثدييك فى ذات اليوم من كل شهر وليكن في اليوم الأول من كل شهر. ويجب أن تعلمي أن الاختلاف الطفيف في حجم الثديين لا يمثل مشكلة، لا سيما

إذا كنت فى مرحلة الإرضاع.

- تتردي على زيارة الطبيب لإجراء الفحص السريري للثدي وعمل الأشعة (الماموجرام) سنويا إذا كنت قد تخطيت الأربعين، وكل ثلاث سنوات إذا كنت ما بين العشرين والأربعين.
- تبدأي الفحص في وقت أبكر إذا كانت إحدى أفراد عائلتك قد أصيبت بسرطان الثدي. ويفضل أن تخبري الطبيب ليبدأ فى إجراء الفحوصات فى سن أقل بعشر سنوات عن عمر السيدة التى أصيبت فى عائلتك.

ويجب عدم تجاهل أية أورم تظهر بالثدي، حتى لو تبين بعد ذلك أنها أورام حميدة، وعلى السيدة أن تلاحظ أية تغيرات قد تطرأ على ثدييها قبيل وأثناء وبعد الدورة الشهرية، ذلك أن هناك بعض الاحتقانات التى تصاحب الدورة الشهرية وهى فى الواقع ليست أوراما سرطانية.

وقد لا تكتشفين أوراما بثدييك عند الفحص الذاتي وهنا لا بد من زيارة الطبيب للفحص الطبي.

وهذا الفحص يعتمد على عمر السيدة، فالسيدات أقل من ثلاثين عاما يتم فحصهن بالموجات الصوتية (نظرا لتعذر استخدام الماموجرام في الأنسجة الكثيفة)، أما السيدات اللواتي تخطين الثلاثين من عمرهن فيتم فحصهن باستخدام الأشعة السينية (الماموجرام).

أنواع سرطان الثدي

هناك عدة أنواع لسرطان الثدي، منها ما ينتشر بسرعة ومنها ما يستقر فى موضعه لفترات طويلة دون انتشار. وأشهر هذه الأنواع:

سرطان الخلايا المنتشرة

هو السرطان الأكثر خطورة بين النوعين، ويحدث عندما تنتشر الخلايا السرطانية من قنوات الحليب إلى الأنسجة المحيطة بالثدي. وإذا وصلت هذه الخلايا السرطانية إلى مجاري الليمف عبر الغدد الليمفاوية، فيمكن أن تنتشر إلى أعضاء الجسم المختلفة كالرئة والكبد والعظام.

سرطان الخلايا الموضعية

عندما تنمو الخلايا سرطانية داخل قنوات الحليب دون أن تنتشر إلى الأنسجة المحيطة أو خارجها، يسمى السرطان في هذه الحالة بالسرطان المتموضع.

وتظل الخلايا السرطانية فى هذا النوع كامنة فى موضعها لفترات طويلة قبل أن تشعر بها السيدة.

ويمكن أن تتحول هذه الخلايا السرطانية المتموضعة إلى خلايا سرطانية لها القدرة على الانتشار.